أنوار الكهف

تلخيص المحاضرة السابعة

فريق التفريغات

م. علاء حامد

الموقف الرهيب

الحمد الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد..

بيَّن سبحانه وتعالى أن الدنيا لا تصلح أن تكون غاية؛

لأنها إلى زوال والغاية لكي تكون غاية ينبغي ألا تزول فلا يوجد شيء لا يزول إلا الله سبحانه وتعالى هو غايتنا..

غاية الإنسان أن يرضي الله سبحانه وتعالى وأن يطلب ما عند الله سبحانه وتعالى..

فإذا جعل له غايته دنيوية فهذه الغاية لا تصلح؛ لأن الغاية دي تزول بزواله هو، أو هي نفسها تزول،

لكن رضا الله سبحانه وتعالى لا يتأثر بموتك ولا بحياتك ولا يتأثر بما في يديك من مادة أو عدم المادة.

قال بعض السلف: "لو كانت الدنيا ذهبٌ يفنى وكانت الآخرة خزفٌ يبقى؛ لكان العاقل يؤثر الخزف الباقي على الذهب الفاني، فكيف والدنيا خزف يفنى والأخرة ذهب يبقى."

أحد السلف يقول: "حُب الدنيا رأس كل خطيئة".

ليه؟

لإنه يترتب عليها كل شر، هاتلي أي شر في الدنيا هربطهولك بإن الدنيا هي الغاية.

القيم الحقيقية

(قلبٌ سليم، لسان صادق، حسن عباده، ثبات على طاعة الله سبحانه وتعالى، عزيمة على فعل الخيرات).

- **النبي عليه الصلاة والسلام قال: (إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا لمن يحب).**

يعني يعطي الآخرة بوسائلها؛ فالإنسان إذا عمل يوصل إلى الآخرة هو ده إلي أخد القيم الحقيقية.

"ميزان الدنيا رأس كل توبة."

أفهم من كده إن الوسيلة التربوية الأدق اللي أنا أعالج بها نفسي إن أنا أول حاجة أظبط الميزان الأكبر "قيمة الدنيا الحقيقية.. قيمة الآخرة الحقيقية"

(من أصبح والدنيا همه أو من أصبح والآخرةِ همه..)

الدنيا بتمثلي وسيلة أصل بها إلى الله، وزهدي فيها ليس زهد في ذاتها مش هسبها مش هقعد أنا أكل مثلاً من الشارع وألبس مقطع.. لا عايز عادي أركب أفخر عربية أبقى غني..

مش مشكلة أبقى إيه..

اللي عايز أظبطه إن الزهد في الدنيا فقط هو إنك تبقى بعد ما تعرف قيمتها خلاص فتعرف يعني إيه الزهد فيها..

الزهد فيها أنها لا تكون غاية لك ولا تكون في قلبك بس.. إنما تكون مجرد وسيلة بتستعملها عشان توصل لغاية.

إنت عايز تبقى غني ليه؟

لازم تسأل نفسك، عايز تبقى معاك فلوس ليه؟

النية هنا هتفرق معايا هعرف بها أنت غايتك، فلو أنت ظبط الغاية تقدر وقتها تستعمل الدنيا في الوصول إلى الآخرة.

إيه هدفنا من الدنيا؟

نحول الماديات إلى الباقيات الصالحات، الوسيلة دي هحولها إلى باقيات صالحات، كل حاجة في الدنيا هي بالنسبة لي في ذاتها هتزول بس ممكن استعملها هي واتحصل بها على شيء يبقى ولا يزول أبداً وهي الحسنات

هستعمل فلوسي إني أرضي ربنا هستعمل ولادي، زواجي، عملي، شغلي، أكلي، شربي، نومي كل ده هيكون ليا فيه نية، أحتسبُ نومتي وأحتسبُ قومتي، أتزوج لله، أنجب لله، هعمل لله،

أبقى غني عشان عندي نوايا كتير عايز اتصدق، عايز أحج، عايز أعتمر، عايز أرعى مساكين، عايز أنفق في سبيل الله، عايز اكون قدوة للناس، عايز يبقى المسلمين أغنيه، عايز أساعد، عايز عايز كتير، عايز أتجوز عندي نوايا، عايز أخلف عندي نوايا، بشتغل عندي نوايا وأعمل..

{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا}

القرآن له طريقة عجيبة كدة شوية تطلع من الدنيا تلاقي نفسك مرة واحدة جوه الآخرة، كإن الآية بتقولك تعالى بقى أوريك القيم الحقيقية إيه المطلوب اقرأ القرآن بفهم ووعي، عشان كده تدبر القرآن هو الـ بيعالج.

بس أي تدبر؟

إنك تفهم الروابط دي { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ } المشهد ده يوم القيامة ربنا يسير الجبال..

إيه ارتباط ده باللي فات؟

لا يوجد شيء على ظهر الأرض أكبر من الجبل على ظهر الأرض طبعاً سيبك من الشمس والقمر بس اللي الناس بتشوفه وبتقابله وبتسلم عليه مفيش حاجة عندها أكبر من الجبل ومفيش حد عمل حاجة قد الجبل.

{إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا}

مفيش حد مهما عمل هيوصل لجبل أو يقدر يعمل جبل أو يقدر يعمل بنيان أشبه حتى بالجبل، الجبل ده تحدي!!

القيمة الحقيقية انسى المادة.. المادة انتهت تعالى بقى عملت إيه بالمادة؟

إنت من السابقين ولا من أصحاب اليمين ولا من أصحاب الشمال؟

هو ده الخلاصة في الآخر اللي هنطلع به من المادة وهو ده اللي طلعت به من الحياة.. لو أنت طلعت مجرد مادة وكانت دي النهاية يبقى مع السلامة !

الإنسان أحياناً ممكن ينظر إلى الآية على إنها آية تخيف.. طبعاً هي آية تخيف،

لكن ممكن نفس الآية دي تنظر إليها على إنها آية تعطيك أمل، أمل الذي يسير الجبال قادر إن يسير أي شيء.. الذي يسير الجبال المادية أيسر عليه أن يسير جبال همومك وآلامك وأحزانك

الذي قدر على أن يسير هذا الجبل الضخم أيسر عليه أن يفرج كربك وأن يذهب همك وأن يقضي على مرضك:

{وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا}

فالذي قدر على أكبر مادة على الأرض أيسر عليه أن يقدر على ما يجولُ في نفسك من هموم وغموم وما في قلبك وبدنك من أمراض

{وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً}

بارزة يعني واضحة صريحة مفيهاش معالم بارزة.

{وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا}

يعني لازم من الأصول اللي أتربى عليها ونفكر بعضنا بها إننا إلى الله راجعون، وكل الـ أنت شايفه مظاهر ده يوم القيامة هيبقى أعمال هتبقى التعامل بالحسنات والسيئات، كل كلمة كل حرف كل سكنة كل شيء

قيل: كل شيء حصل لازم تشوف الموازين دي وأنت ماشي في حياتك، الكلمة اتحطت فين والفعل ده هيكون فين.

وهذا يدلك على عظمة قدرة الله سبحانه وتعالى أن أحداً لن يفلت من الله سبحانه وتعالى مهما كان.

﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾

هل أنت مستعد لهذا العرض؟

ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، وحدك ليس بَيِنَهُ وبَيِنَهُ تُرجُمَان ! فينظر أيمن منهم فلا يجد إلا ما قدم، وينظر أشقى منهم فلا يجد إلا ما قدم، وينظر تلقاء وجهه فلا يجد إلا النار "فاتقوا النار ولو بشق تمرة".

{مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا}

- **قال أحد السلف: "ما من آية في كتاب الله أخوف عندي من هذه الآية، قالوا لم؟ قال: لأن الله ذكر الصغيرة قبل الكبيرة!"**

لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.. همَّ أترعبوا لما لقوا الصغيرة موجودة أمال الكبيرة بقى إيه الوضع ده مفيش حاجه فاتت.

- **قال بن عباس: "الكتاب كتب فيه كل شيء حتى ذهبت وأكلت وشربت".**

اللي هو الكلام الـ أصلًا ملوش لا حسنة ولا سيئة الكلام العادي اتكتب كل حاجة بتكتب.

- **ثم قال بن عباس: "ثم يمحى هذا فلا ثواب ولا عقاب".**

بس هيكتب يعني كل حاجة هتقولها هتتكتب، تيجي يوم القيامة تلاقي كل ده مكتوب، بس هتلاقي دي معلهاش حاجة بقى، لا ليها حسنة ولا سيئة، حتى كلمة أكلت، شربت، كده مجرد الكلمة دي عطست حتى كل ده هيتكتب لكن بعد كده هيتصنف دي سيئة دي حسنة ودي ولا حاجة.

- **وقال بعضهم: انظر لدقة الإحصاء ذكر الصغيرة قبل الكبيرة.**

• جاء في الحديث: أن الرجل يأتي يوم القيامة فيشوف كتابه يظن أنه هلك فالله تعالى يقول: اعرضوا عليه صغار ذنوبه قبل كبارها فيعرضون عليه صغار الذنوب فيعرضون له صغائر الذنوب يقال: هل عملت هذه الأعمال؟ يقول: نعم يا رب عملت هذه الأعمال، (هو مش عارف اتغفرله ولا لا)، قال انظر إليها إذاً هي تبدل إلى حسنات

ثم يقول الرجل: يا ربي إن لي ذنوبًا كبار لا أراها ها هنا، فيضحك النبي (عليه الصلاة والسلام) من هذا العبد

- الموضوع ده بيفتحلك باب خوف وباب رجاء-

باب رجاء إن مفيش حاجة بتضيع، ليه تستحقر عمل؟ ليه تكسل عن عمل علشان شايفه صغير؟

"تبسمك في وجه أخيك صدقة."

"الكلمة الطيبة صدقة."

بنبونـاية بتديها لعيل صغير صدقة.. مش كده؟

تؤلف قلب واحد صدقة.. تعينه على دابته صدقة..

تشيل كيس كده لواحدة ست كبيرة خدي يا حجة...

تقوملها في المواصلات كل دي حسنات..

مش يمكن يوم القيامة تفرق معاك على حسنة واحدة بس!.

• النبي (عليه الصلاة والسلام) يقول: (إياكم ومحقَّرات الذنوب إياكم ومحقَّرات الذنوب إياكم ومحقَّرات الذنوب فإنهن يجتمعن على المرء حتى يهلكنه)

• أحد السلف حاسب نفسه يومًا كان عنده ٦٠ سنة قال: "لو أني أذنبت في كل يوم ذنباً واحدًا".

حسبها، فوجد أنه سيلقى الله سبحانه وتعالى بحوالي ٢٠ألف ذنب، فمات في مكانة، مات!!

هو تخيل بس، تخيل لو أنا بعمل كل يوم ذنب واحد بس واحد بس

فقال في نفسه كيف وفي اليوم عشرات بل مئات الذنوب؟ فمات على فوره!

دا هو بيتخيل، لا دا احنا بنعمل كده بالفعل مش بنتخيل!

احنا بنعمل مئات السيئات المستحقرة في اليوم، الـ هي بتستحقرها دي!!

• **قالوا: "لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار".**

والإصرار مبيجيش إلا من الاستهتار!

"لا تنظر إلى صِغر المعصية، ولكن أنظر من عصيت".

هي صغيرة في الظاهر صغيرة.. لكن في حق الله..!!!

• **النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يوشك أن يقع عليه..)**

يعني شايف ذنوبه كإنها جبل هيقع فوق دماغه رغم إنها ذنوب صغيرة، بس هو شايفها كبيرة؛ لإنه مش شايفها إنها صغيرة أو كبيرة هو شايف غلط في مين..!

(وإن المنافق يرى ذنوبه كأنها ذبابة وقفت على أنفه فقال بيديه هكذا.)

يعني كإن في دبانة وقفت على مناخيرك وأنت هشتها كده ومش هتفتكرها كمان ثانيه واحدة.

- **فمن علامات الإيمان أنك تعظم السيئات حتى لو كانت صغيرة..!**
- **ومن علامات ضعف الإيمان أنك تحتقر جداً كل السيئات!**

احنا مش بنكبر الموضوع على إعتبار إن الذنب كبير، لكن مكبر الموضوع لإنك أخطأت في حق الله سبحانه وتعالى.. فلا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر لعظم من عصيت

أنا لما الصغائر استسهلها بُكرة الشيطان هيزينلي الكبائر

ويبتدي يوسعلك دائرة الصغائر طالما أنت بتستسهل الصغائر وتكتشف إنك في النهاية بتقع في كبائر وأنت مش حاسس..!

ثم قال تعالى: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}

متشغلش نفسك بقى بالموضوع ده، عشان الموضوع ده بيتعب ناس كتير..

يقولك طب أفرض واحد طب إللي أتولد مش مُسلم ده؟ طب اللي مسمعش عن الإسلام؟ طب أفرض واحد.... كونك أنت نفسك بتسأل السؤال ده يخليك واثق في عدل الله سبحانه وتعالى.

من الذي وضع فيك قيمة العدل التي جعلتك تسأل هذا السؤال صح! أنت اتخلقت أبيض، خرجت من بطن أمك لا تعرف شيء لقيت نفسك في قيمة اسمها العدل فيك والقيمة دي فطرة التي فطر الله عليها الإنسان..

عمرك ما تلاقي واحد يرى إن الظلم خير مهما كان شرير، مهما كان مهما كان، في حاجات كدا ثوابت عند الناس الصدق، العدل، الأمانة الحاجات دي مفيش حد بيختلف عليها أبداً مهما كان..

طيب هي القيمة ديت جاتلي منين أصلًا؟ مين اللي حط فيا القيمة دي؟ علشان تبقى قيمة مطلقة عند كل البشر؟

مهما اتولدت في أي مكان في أي زمان تشعر أن العدل ده كل الناس متفقين عليه، الظلم وحش والعدل كويس..

أنت بتسأل بناءً على القيمة دي الـ هو حطها فيك ربنا سبحانه وتعالى وبعد كدا بتحاسب ربنا عليها، بتقول: طب ربنا هيدخله النار ليه؟ طب ليه ربنا موت دا كافر؟ وليه ربنا موت دا مؤمن؟ وليه ربنا هدى دا؟ وليه ربنا أضَّل دا؟

أنت سؤالك نفسه دليل إن ربنا مش هيظلم حد، لإن لولا إن ربنا إسمه العدل ومن آثاره أن بثَّ فيك قيمة العدل مكنتش سألت السؤال دا، فاطمئن متشغلش بالك، أنت بتشغل بالك بحاجة معندكش مُعطياتها..

{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}

لن يظلم أحد متقلقش، بص إللي موصلوش الإسلام له إمتحان يوم القيامة، اللي وصله الإسلام وفهمه وقامت عليه الحُجة ربنا مش هيعذبه إلا لما تقوم عليه الحُجة بما يكفي

• النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قال: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها حتى يقاض للشاه الجلحاء من الشاه القرناء".

معزتين واحدة عندها قرون وواحدة معندهاش قرون، الـ عندها قرون ضربتها ربنا هيبعثهم يوم القيامة ويخليهم يصفوا ما بينهم، الـ معندهاش قرون تضرب الـ عندها قرون وبعد كدا يتحولوا تراب رغم إنهم مش هيخشوا جنة ولا نار، لكن ده من كمال العدل.

• قال الحسن البصري في قوله تعالى: {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

قال: إن أهل النار دخلوا النار وإن حمد الله لفي قلوبهم لا يملكون إلا ذلك.

ليه؟!

لأنهم عرفوا إن ربنا مظلمهمش ولا زود عليهم حاجة بالظبط، لأن في الخير ربنا بيدي بزيادة لكن في العقاب بالظبط مفيش حد هيزود له عقاب، مش هيظلم حد، لكن في الخير هيدي بزيادة مفيش مشكلة، حتي الـ هيجادل بس الوحيد، ده واحد ضحك حتى عليه النبي(عليه أفضل الصلاة والسلام) إنه يعمل حاجات حتي مش معقولة،

لما يأتي العبد ويقول:

"يا رب لا أرضى إلا بشاهد من نفسي".

فيأمر الله، فيختم على فيه دا أول حاجة الكداب دا، ويقال لجوارحه "انطقي"، فتنطق اليد بما عملت، والرجل بما عملت، والفرج بما عمل، كله ينطق ثم يخّلى بينه وبين الكلام، اتفضل حضرتك عندك حاجة تقولها تزيد فينظر إلى جوارحه ويقول:

"سُحقًا لكنَّ وبعدًا فعنكن كنت أناضل." هيعملوا إيه {قالوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيءٍ}.

منقدرش نكدب أنت لسانك يكذب لكن إحنا مش هنكذب أبدًا، دا ده الوحيد يعني اللي حاول كدا محاولة في الآخر، أقر إنه عمل كل حاجة..

"أظلمك الكتبة الحافظون؟ يقول: لا يا رب، قال: هل لك عندنا من حسنة؟ يقول: لا يارب.

كل حاجه هُما نفسهم هيعترفوا أنهم ما ظُلموا أبداً، فالأمر دا يخليك تخاف إن تظلم حد، تطمئن لو اتظلمت إن حقك مش هيضيع حتى لو مات الظالم وأنت مت ومفيش حاجة خلصت، في يوم تاني توفى فيه الحساب.

وآخر حاجة يبقى عندك يقين إن ربنا مش هيظلم أبدًا حد في الشبهات الـ في بالك كلها أصرفها بالقاعدة دي {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}

جزاكم الله خيراً سُبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت